المبحث الثالث

حجم الغلو في الدين
في حياة المسلمين المعاصرة

obeikandl.com

يعاني العالم اليوم من موجات الإرهاب[1] المنظم الذي يقذف بالبشرية في أتون المشكلات والمصائب ، فلا يكاد يمر يوم دون أن تقع عملية إرهابية يتردد صداها في أجهزة الإعلام المختلفة ، حتى أصبح للمنظمات الإرهابية دورٌ خطيرٌ ، في توجيه دفة كثير من الدول ، وأصبحت جزءاً من القوى الخفية المؤثرة في العالم .

ولكي يتحدد حجم الغلو في الدين يحسن استعراض بعض تيارات الإرهاب في العالم واستعراض حجم تيارات الغلو في العالم الإسلامي، وليس المراد بهذا الاستعراض عمل إحصائية دقيقة إذ هذه الإحصائية صعبة المنال لأمرين :

١ - عدم توفر المصداقية في الإحصاءات المعلنة ؛ إذ أن قوائم المتحفظ عليهم في أحداث الغلو كبيرة ، وعدد كبير منهم يخرج مبرّءاً مما اتهم به . وما يكتبه الباحثون غير مبرء من فقدان المصداقية أيضا ، فعلى سبيل المثال يقول أحد الباحثين : «إن اعتقالات سبتمبر ١٩٨١م كانت تضم في السجن ١٤ مجموعة دينية . وكان لكل مجموعة منها أذانها الخاص (يعني ١٤ أذان) [هكذا] ولكل مجموعة إمام خاص»[2] ويقول : « بعض من أثق في تقديرهم يرون أن هناك حوالي ٣٦ طائفة إسلامية في هذه الجماعات » .[3]

وهذه الإحصائية التي أوردها لا تعتمد على أي برهان ، بل هي قول ملقى على عواهنه .

---

(١) يعرف بعض الباحثين الأرهاب بأنه : «عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية ، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية » د. أحمد جلال عز الدين الإرهاب والعنف السياسي ص ٤٩ .

(٢) فرج فودة ، مجلة فكر ، عدد ٨ ص ٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ، عدد ٨ ص ٣٥ .

٢- صعوبة أو استحالة الحصول على إحصاءات موثقة للجماعات المتهمة بالغلو في العالم الإسلامي .

ولكن الباحث يهدف بعد استعراض وإحصاء تقريبي إلى المقارنة بين ما لقيته ظاهرة الغلو عند المسلمين من اهتمام وما لقيته مثيلاتها من اهتمام .

وهل ظاهرة الغلو عند المسلمين مضخّمة ومهوّلة أو أعطيت حجمها الطبيعي ؟

وذلك باستعراض بعض تيارات الإرهاب والغلو في العالم ، ثم باختيار بلدين هما مصر ، والهند لمعرفة حجم تيارات الغلو المختلفة فيهما ومن ثم عقد المقارنة بينها .

أولاً : حجم تيارات الغلو والارهاب في العالم :

لقد أسفرت الدراسات التي قامت بها بعض الصحف والمجلات الأمريكية عن وجود ٣٧٠ منظمة إرهابية في العالم تتمركز في ٦٣ دولة وتباشر نشاطها في ١٢٠ دولة[١] وتختلف هذه المنظمات فمنها منظمات تنطلق من منطلق عرقي ومنها ما تنطلق من منطلق ديني، ومنها ما تنطلق من منطلق عقدي سياسي ، ومنها ما أسس من أجل الجريمة فقط .

وقد شنّت المنظمات الإرهابية في العالم عام ١٩٨٢م ، ٧٩٤ عملية إرهاب دولية[٢] وقع ضحيتها ٩٥٤ شخصاً [٣].

وقد وقع ٤٣٪ من هذه العمليات في دول أوربا الغربية ، ووقع في أمريكا اللاتينية ٢٢٪ منها وفي الشرق الأوسط ١٥٪ من هذه الحوادث، وفي الولايات المتحدة الأمريكية ٦٪ منها[٤] .

---

(١) ينظر جمال بركات ، الدبلوماسية والإرهاب الدولي ، مجلة الدراسات الدبلوماسية ص ١٥٠ .

(٢) ينظر د. أحمد جلال عز الدين ، الإرهاب والعنف السياسي ، ص ١٠٦ .

(٣) ينظر المصدر نفسه ص ١١٩ .

(٤) ينظر المصدر نفسه ص ١١٠ .

ويتضح من هـذه الإحصـائيـة أن العمليـات الإرهـابيـة التي وقعت في الشرق الأوسط الذي هو المحور الذي تظهر فيه تيارات الغلو تعد ١٥٪ من الحوادث التي وقعت في العالم ، وإذا علمنا أن معظم هذه الأعمال الإرهابية التي وقعت في المنطقة ذات صلة بإحدى ثلاث قضايا هي :

١ - الحرب العراقية الإيرانية .

٢ - الاحتلال اليهودي لفلسطين .

٣- صراعات لبنان .

إذا علمنا أن معظم العمليـات الإرهابية الـواقعة في المنطقة في الغـالب انعكاس لهذه القضايـا ، تأكد لنـا أن حجم الغلو في الـدين يعـد ضعيفاً في مقابـل الإرهاب العالمي .

ثانيا : الغلو وتياراته في مصر :

تعـد مصر من أوضح بـلاد العـالم الإسلامـي ظهوراً للتيـارات الإسـلاميـة بل ولغيرها من التيارات الأخرى لعاملين هما :

١ - الكثرة النسبيـة لأعداد السكـان إذ ترتفـع أعداد المنتمين للتيـارات المختلفة نظراً لكثرة أعداد السكان .

٢ - سبق مصـــر النسبي لكثيـــر مـــن بلدان العـالم الإسلامـي في النهضة الإسلامية المعاصرة .

ويركز الغرب كثيراً على مشكلة الغلـو في الدين عند المسلمين في مصر مع وجود تيار غلو ديني قبطي [1]، ونظـراً إلى أن الحوادث التي يقوم بها هـذان التياران تعـد مقيـاسـاً تقـريبيـاً لحجم الغلـو في العصر الحديث فسأورد إحصـائيـة لحوادث

---

(١) الأقباط : قبط كلمـة يونانيـة أصل معناها سكان مصر ، ويقصـد بهم اليوم النصارى المصريـون ، ويمتد أصل الكنيسة القبطية إلى أوائل ظهور النصرانية ، انظر الموسوعة العربية الميسرة ص ١٣٦٩ .

الغلو عنـــد الطرفين بحسب ديانة البادىء بالحادثة مع نسبة عدد الحوادث إلى عدد المنتمين للديانة .

أولا :

عـدد مجمل السكان في مصر في الفترة مـا بين ١٩٧٢م وعام ١٩٨٦م يتراوح مـا بين ٩ر٣٣ مليون نسمة و ٥ر٤٨ مليون نسمة .

ثانياً :

عـدد السكـان المسلمين يتراوح في الفترة نفسها بين ٨ر٢٨ مليـون نسمـة و ٤١ مليون نسمة .

ثالثا :

عـدد السكان النصـارى يتروح ما بين ١ر٥ مليـون نسمة عـام ١٩٧٢م و ٥ر٧ مليون نسمة عام ١٩٨٦م[١].

رابعاً :

في بحث لأحـد أسـاتذة الإحصـاء في استخـدام القيـاس الإحصائي في دراسـة وتحليل مشكلـة حوادث (جماعـات تطرف الفكـر الديني في مصر) ، بين أن نسبـة الحوادث التي كـانت ديانـة البادىء بها الإسلام ٦ر٦٤٪ وأن نسبـة الحوادث التي كانت ديـانة البـادىء بها النصرانية ٤ر٢٠٪ أما النسبـة الباقيـة ١٥٪ فغير مبين فيها ديانة البادىء[٢].

وعن علاقة التعـداد السكاني بالعوامل الدينيـة بين أن مُعامل الارتباط[٣] بين عدد الحوادث المنسوبة إلى المسلمين ، وتعداد السكان المسلمين وَصل إلى ٠٦٥ر٠ تقريباً

---

(١) ينظر د. فـرهاد محمد علي ، بحث في استخـدام القياس الإحصـائي في دراسة وتحليل مشكلة حـوادث جماعات تطرف الفكر الديني في مصر ص ٩

(٢) ينظر الشكل المرفق ، صورة عن المصدر السابق .

(٣) معامل الارتباط بمعنـاه البسيط يعني العلاقة بين متغيرين او ظاهـرتين او اكثر ، ووجود هذه العـلاقة تعني أنه إذا تغير أحد المتغيرين فان المتغير الآخر يميل للتغير في نفس الاتجاه أو في الاتجاه المضـاد ، ينظر د. محمد عبدالسميع عناني، الإحصاء (المباديء والطرق) ص ٣٣٦.

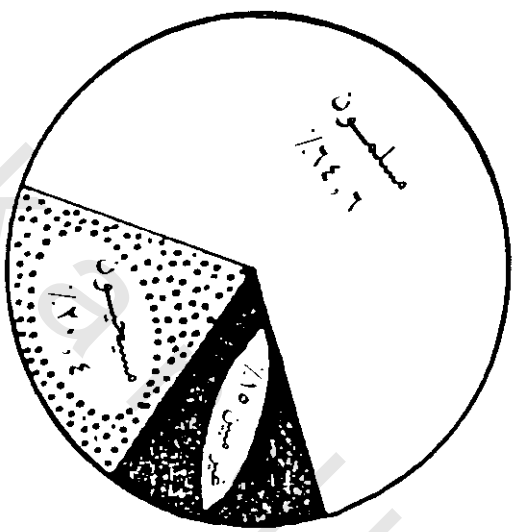

شكل رقم (٣)

توزيع حوادث جماعات تطرف الفكر الديني

في مصر طبقاً لديانة البادىء

بينما كان معامل الارتباط بين عدد الحوادث المنسوبة إلى الأقباط وتعدادهم ٠٩ر٠ وكلاهما بمعدل متقارب وإن كان الأخير يزيد قليلاً عن الأول ، وهذا يعني أنَّه إذا نسبت حوادث الغلو إلى عدد السكان المنتمين لديانة البادىء تبين أن حوادث غلو النصارى أكثر من حوادث غلو المسلمين ؛ إذ أن زيادة مقدارها مليون مسلم مصري تؤدي إلى زيادة قدرها حادثة غلو واحدة بينما زيادة مقدارها مليون نصراني مصري تؤدي إلى زيادة قدرها ٣ر١ حادثة غلو . [١] وهذا ما يوصلنا إلى محصلة مهمة وهي أن مشكلة الغلو عند المسلمين مضخمة أكبر من حجمها الطبيعي . «فبالرغم من تركيز الغرب . . . على الإحياء الإسلامي فإن هذا الغرب لم يشر من قريب أو بعيد إلى تلك الظاهرة على الجانب الآخر للجامعة المصرية »[٢] .

ولقد كان تيار الغلو عند الأقباط متقدماً في وجوده على تيار الغلو عند المسلمين ففي أواخر الأربعينات الميلادية ظهر تنظيم يحمل اسم « جماعة الأمة القبطية » وبدأ يوزع بعض المنشورات التي تحمل دعاوى مثيرة ، مثل طلب الحكم الذاتي للأقباط . [٣] وفي سنة ١٩٥٤م أقدم أربعة من الشبان الأقباط بهجوم مسلح على المقر البابوي فاقتحموه بقوة السلاح واحتجزوا البابا وأجبروه على إعلان تنازله[٤] ومع ذلك مرت هذه الحادثة دون أن تدق نواقيس الخطر ،

---

(١) ينظر د. فرهاد محمد علي بحث في استخدام القياس الإحصائي في دراسة وتحليل مشكلة حوادث جماعات تطرف الفكر الديني في مصر ص ١٠ وما بعدها .

(٢) نبيل عبدالفتاح ، المصحف والسيف ص ٥٤ .

(٣) ينظر محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، ص ٣٩٥ .

(٤) ينظر نبيل عبدالفتاح ، المصحف والسيف ص ٧٩ .

وقارن بين الاهتمام الذي لقيته هذه الحادثه والاهتمام الذي لقيته قضية اغتيال الشيخ محمد حسين الذهبي [1] .

بل إن تيار الغلو الإسلامي - حسب المفهوم العلماني - عِيْبَ بإدخال السياسة في الدين ولم يعب بذلك النصارى الأقباط الذين تقضي تعاليم دينهم المحرفة بهذا الفصل ، ويمثل التيار القبطي أكبر تمثيل الانبا المعاصر للكنيسة القبطية الذي كثيراً ما كانت دورسه وخطبه تتعرض للقضايا السياسية والاجتماعية ، وأصبح التيار الذي يتزعمه ينادي بأن تكون للكنيسة ذاتيتها في مواجهة الدولة ومؤسساتها [2] ، ومع ذلك لم يوصم بالغلو مما يدل على أن تيار الغلو عند المسلمين هُوِّل وضُخِّم .

ثالثا - الهند وتيارات الغلو فيها :

تعد الهند من أكبر دول ومناطق العالم تعدداً للديانات والمذاهب منذ قديم الزمان وفي العصر الحديث يتضح هذا التعدد أكثر من ذي قبل ، ويتضح في هذه الديانات والمذاهب تيارات غلو لها خطورتها على المجتمع الهندي ومن هذه التيارات الغالية : تيار الغلو الهندوسي [3] الذي يصب جام غضبه الذي دفعه إليه غلوه على المسلمين ، ففي الهند يدين واحد من كل ستة أشخاص بالإسلام ، ومع ذلك فإنه ما من طائفة من

---

(١) هو الشيخ الدكتور محمد حسين الذهبي ، من علماء مصر تخرج في الأزهر حتى نال شهادة (الدكتوراة) ثم عين استاذاً في الأزهر ، وتقلب في عدة وظائف علمية وعمل وزيراً للأوقاف ، ونشط في الكتابة وألف كتاباً نال شهرة كبيرة هو (التفسير والمفسرون) توفي عام ١٣٩٧هـ قتيلاً غفر الله له ، انظر محمد سرور بن نايف زين العابدين ، الحكم بغير ما أنزل الله وأهل الغلو ص ٣٢٩ .

وينظر في الكلام حول حادثة قتله وملابساتها ، المصدر السابق نفسه ص ٣٢٧

(٢) ينظر محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، ج ٢ ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٣) الهندوسية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند ، وقد تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر ، وهي ديانة تضم جوانب روحية وخلقية وقانونية وتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله ، ينظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٢٩ .

طوائف الشعب الهندي.تتعرض لما يتعرض له المسلمون من ظلم وهوان ، فالدماء المسلمة تراق من جراء الاضطرابات التي يشعلها الهندوس والتي تنشب بمعدل اضطراب واحد تقريباً كل يوم[١] ولا يعترف غلاة الهندوس بأن للمسلمين حقاً في العيش معهم يقول م. س ، جولوكر مؤسس حركة آر. اس اس وهي منظمة هندوسية متعصبة : « في هذه البلاد ليس هناك شعب سوى الهندوس فقط ، أما المسلمون وغيرهم فإنهم إن لم يكونوا أعداء للأمة فإنهم على أقل تقدير ليسوا جزءاً من كيان الأمة »[٢].

ويقول بل شاكري قائد جماعة (شيف سينا) الهندوسية المتطرفة : « ليس عندي ما يدعو للغش والخداع، هذه هي هندوستان ، والهندوستان تخص الهنود ».[٣]

ويدعوا هؤلاء الهندوس المسلمين إلى ترك القرآن أو ترك الهند فمن ضمن الملصقات التي نشروها « اتركوا القرآن ، أو اتركوا الهند ».[٤]

وفي خطاب ألقاه أحد قواد الجماعات الهندوسية المغالية ورد قوله : « إن المسلمين الهنود أشبه بالسرطان لهذه البلاد ، والسرطان مرضٌ لا يرجى منه شفاء، وقد انتشر هذا السرطان في البلاد كلها ، والعلاج الوحيد له هو العملية الجراحية، أيها الهندوس، عليكم بالكفاح المسلح واستئصال هذا السرطان من أساسه »[٥].

ولقد أصبحت الاضطرابات المناهضة للإسلام جزءاً من حياة الهنود المسلمين وتعد محصلة الإحصاءات التي نشرتها الجهات الأمنية في الهند للاضطرابات ضد الإسلام محصلة ضخمة كبيرة وسأورد فيما يلي عرضاً إجمالياً لتلك الإحصاءات .

---

(١) ينظر د. سيد خالد ، حالة المسلمين الهنود ، من بحوث مؤتمر الأقليات المسلمة في العالم ، ج ٢ ص ٧٣٥ .

(٢) ينظر أبو ذر كمال الدين ، طبيعة وحجم المشكلات الاقتصادية للمسلمين الهنود من بحوث مؤتمر الأقليات المسلمة في العالم ج ٢ ص ٧٨٨ .

(٣)ينظر مجلة مسلمي الهند عدد سبتمبر ١٩٨٤ صفحة ٤١٩ . نقلا عن سيد خالد حالة المسلمين الهنود ص٧٤١

(٤)ينظر مجلة مسلمي الهند عدد يوليو١٩٨٤م ص٣٠٦ نقلا عن سيد خالد حالة المسلمين الهنود ص ٧٤١ -٧٤٢

(٥) ينظر مجلة مسلمي الهند عدد يوليو ١٩٨٤ ص ٣٠٤ . نقلا عن المصدر السابق.

السنـــــــة	عـدد الاضرابـات	السنـــــــة	عــدد الاضرابــات
١٩٥٣_٤٧	(غير وارده)	١٩٦٩	٥١٩
١٩٥٤	٨٣	١٩٧٠	٥٢١
١٩٥٥	٧٢	١٩٧١	٣٢١
١٩٥٦	٧٤	١٩٧٢	٢٤٠
١٩٥٧	٥٥	١٩٧٣	٢٤٢
١٩٥٨	٤١	١٩٧٤	٢٤٨
١٩٦٠	٢٦	١٩٧٥	٢٠٥
١٩٦١	٩٢	١٩٧٦	١٦٩
١٩٦٢	٦٠	١٩٧٧	١٨٨
١٩٦٣	٦١	١٩٧٨	٢٣٠
١٩٦٤	١١٧٠	١٩٧٩	٣٠٤
١٩٦٥	٨٤٩	١٩٨٠	٤٢٧
١٩٦٦	١٣٣	١٩٨١	٣١٩
١٩٦٧	٢٢٠	١٩٨٢	٤٧٤
١٩٦٨	٣٤٦	١٩٨٣	٥٠٠
		١٩٨٤	٤٥٦

(١)

ولم أجد إحصائيه تورد أعداد القتلى والجرحى من ضحايا هذه الاضطرابات إلا للأعوام من ١٩٧٩م إلى ١٩٨٤م وهي كما يلي :

---

(١) ينظر د. سيد خالد ، حالة المسلمين الهنود ص ٧٤٣ ، والإحصائية مستقاة من النشرات الرسمية لوزارة الداخلية في الحكومة الهنديه .

السنة	عدد الحوادث الطائفية	عدد القتلى	عدد الجراحى
١٩٧٩	٣٠٤	٢٦١	٢٣٩٧
١٩٨٠	٤٢٧	٣٧٥	٢٨٣٨
١٩٨١	٣١٩	١٩٦	٢٦١٣
١٩٨٢	٤٧٤	٢٣٨	٣٠٢٥
١٩٨٣	٤٠٤	٢٠٢	٣٤٧٨
١٩٨٤	٤٥٦	٤٤٤	—

(١)

وهاتان الإحصائيتان تظهر ما وصل إليه الغلو الهندوسي الذي ظهرت اتجاهاته المعادية للإسلام والمسلمين ظهوراً بيناً حتى أصبحت الاضطرابات التي يشعلها الهندوس مع ما يعقبها من خسائر في الأرواح والممتلكات ظاهرة تهدد حياة المسلمين وتضرب مقومات حياتهم الاقتصادية والاجتماعية .

ومع ضخامة هذه الاضطرابات ومع حدة الغلو الهندوسي ، لا نجد اهتماماً به كما لا نجد اهتماماً بصنوه الغلو السيخي [٢] الذي بلغ أيضاً حداً كبيراً ، الأمر الذي يتضح معه أن غلو المسلمين قد تناوله المحللون والدارسون بطريقة لا تخلو من المبالغة والتهويل والتضخيم .

ولو أراد الدارس لهذه الظاهرة تتبع تيارات الغلو في العالم لطال به البحث والدرس .

---

(١) ينظر ، أبو ذر كمال الدين ، طبيعة وحجم المشكلات الاقتصادية للمسلمين الهنود ص ٧٨٩ والإحصائية مستقاه من التقرير السنوي لوزارة الداخلية لعام ١٩٨٣م - ١٩٨٤م

(٢) السيخ مجموعة دينية من الهنود الذين ظهروا في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي داعين إلى دين جديد فيه شيء من الديانتين الإسلامية والهندوسية تحت شعار(لا هندوس ولا مسلمين) وقد عادوا المسلمين خلال تاريخهم بشكل عنيف ، كما عادوا الهندوس بهدف الحصول على وطن خاص بهم ، ينظر الندوة العالمية للشباب الإسلامي ، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٢٨٣ .

فالفلبين تعاني من الغلو النصراني الحاقد الذي ذهب ضحيته الآلاف من المسلمين ولبنان يعاني كذلك من الغلو النصراني والغلو الباطني ، والمسلمون في كل مكان بل وغيرهم يعانون من التطرف والغلو اليهودي الذي تتعدد منظماته وجماعاته التي تسفك الدماء ، وتسرق الأراضي والدور ، وتمتهن حرمات المقدسات (فغوش آمونيم) (والهاجاناه) وغيرها من المنظمات التي تعج بها الساحة اليهودية تعد جماعات غالية متطرفة باتفاق الجميع [١] .

ومع ذلك يغض البصر عن كل هذه التيارات ويهول تيار الغلو والتطرف عند المسلمين فأصبح مجرد ذكر(التطرف الديني) ينصرف الذهن فيه إلى المسلمين . يتساءل بعض المفكرين المسلمين قائلاً من هم المعنيون بالتطرف الديني ثم يجيب : «إنهم المسلمون فقط من شعوب وحركات وجمعيات فاليهود مثلاً رغم كل ما قاموا به من إرهاب وقتل وإحراق وتخريب للمسلمين وديارهم منذ قيام إسرائيل وحتى الآن لا يعتبر عملهم تطرفاً دينياً !! وما تقوم به حكومات مسيحية كالفلبين ضد المسلمين لم يصنفه أحد في الغرب بأنه تطرف ديني »[٢] .

بل « تمر أخبار التطرف اليميني والتطرف اليساري في الغرب بهدوء تام في الوقت الذي يدق فيه الإعلام الغربي يومياً ناقوس الخطر ضد التطرف الديني »[٣] الذي يقصد به المسلمون دون غيرهم .

هذا عن حجم الغلو عند المسلمين بالنسبة لتيارات الغلو والإرهاب في العالم أما حجم هذا الغلو بالنسبة للصحوة الإسلامية فلا يملك الباحث إحصائية دقيقة في هذا ولكني أورد رأيين لأستاذين كل منهما يمثل اتجاهاً فكرياً هما :

---

(١)ينظر يوسف علي مراد ، جذور الفكر الإرهابي الصهيوني وممارساته و د. حمدان بدر ، دور منظمة اهاغاناة في انشاء اسرائيل .

(٢) د. ادريس الكتاني ، الإسلام والعصر ، ص ٧٥ - ٧٧

(٣) المصدر نفسه .

١ - الاستاذ الدكتور يوسف القرضاوي . [١]

٢ - الدكتور محمد عمارة .

يقول الدكتور القرضاوي : «إن الصحوة تتمثل في فصائل وتيارات متعددة تتفق كلها على حبها للإسلام وإعتزازها برسالته والدعوة إلى تحكيم شريعته وتحرير أوطانه، وتوحيد أمته، وإن أعظم هذه التيارات وأهمها وأعرضها قاعدة هو تيار الوسطية والاعتدال» . [٢] ويقول الدكتور محمد عمارة : «إني أؤكد أن شريحة الغلو في الحركة الإسلامية محددة بكل المقاييس . . . ليس فقط من حيث التأثير وإنما من حيث العدد أيضاً» . [٣]

أما هل الظاهرة في ازدياد أو في نقص فالذي يتضح لي أن الأمر يجب أن ينظر إليه من زاويتين هما :

١ - الحجم العددي، أي عدد الجماعات أو عدد الأشخاص الموسومين بالغلو ، وعدد الحوادث المنسوبة إليهم .

٢ - الحجم النوعي أي نوعية الغلو وقدر خطورته وبعده عن الوسطية .

أما من الزواية الأولى فيبين بعض الباحثين أن قوائم المتحفظ عليهم في قضايا الغلو في مصر على سبيل المثال عام ١٩٧٤م بلغت ٩١ شخصاً بينما زاد العدد في عام ١٩٨١م فوصل إلى ١٦٠٠ شخص [٤] الأمر الذي دفع الباحث نفسه إلى القول بأن العنف امتد ولم ينحسر [٥] .

---

(١) هو الشيخ يوسف عبدالله القرضاوي ولد عام ١٩٢٦ م في أسرة متدينة ، حفظ القرآن صغيراً وأكمل تعليمه في الأزهر ، وحصل على الدكتوراه ، عالم وفقيه مشهور من الدعاة العاملين ، له دور كبير في الدعوة الإسلامية المعاصرة وله تآليف كثيرة ، ينظر علماء ومفكرون عرفتهم . ج ١ ص ٤٣٩ .

(٢) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي ص ٤١ .

(٣) جريدة الوطن ٢٤/ ١٠/ ١٩٨٨ .

(٤) سعد الدين ابراهيم ، مصر تراجع نفسها ص ١٢ وص ٢٥ .

(٥) المصدر السابق ص ١٣ .

وفي التجميع الإحصائي الذي قام به بعض أساتذة الإحصاء تبين اضطراب معدل الحوادث المنسوبة إلى جماعات الغلو فبينما يصل في عام ١٩٨٢م عدد الحوادث إلى ٣٨ حادثة ، ينزل في العام الذي يليه إلى حادثتين فقط[١] .

الأمر الذي ينبني عليه أن القول بأن الغلو في طريقه إلى النقص أو في طريقه إلى الزيادة من الناحية العددية أمرٌ لا يمكن إقامة البرهان العلمي عليه

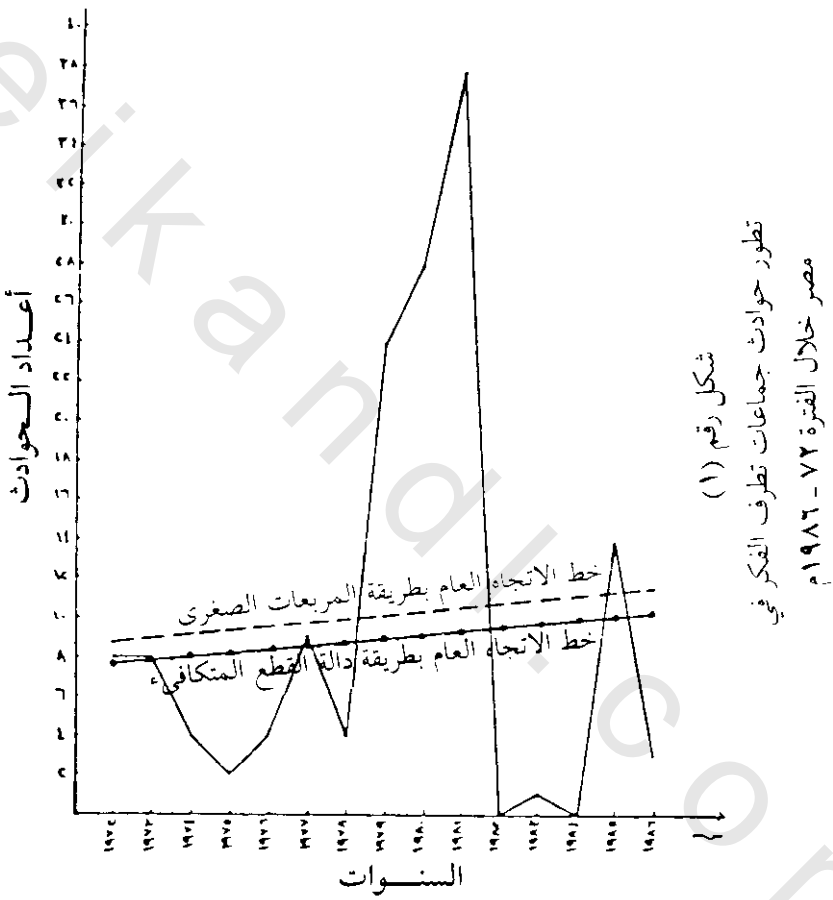

شكل رقم (١)
تطور حوادث جماعات تطرف الفكر الديني
مصر خلال الفترة ٧٢ - ١٩٨٦م

(١) ينظر د/ فرهاد محمد علي، بحث في استخدام القياس الاحصائي في دراسة وتحليل مشكلة حوادث جماعات تطرف الفكر الديني في مصر ص ٣٢ وينظر الشكل المرفق وهو من المصدر نفسه .

لما ذكرته في أول هذا المبحث من عدم الإحصاءات التي توصف بالمصداقية . ثم لاضطراب المعيار العددي أما من الزواية الأخرى فالذي يتضح للباحث من الدراسة الإجمالية للظاهرة أن الغلو في نقص، إذ بينما كان المتحفظ عليهم في السبعينات في قضايا الغلو في العالم الإسلامي يُكفِّر الكثيرُ منهم المجتمع ، ويعتزله، ويحرّم الانخراط في سلك الوظائف الحكومية أصبح المتهمون بالغلو في الثمانينات يكفّرون فئات معينة من المجتمع ولم يَعُد لتكفير المجتمع بشكل عام مكان إلا لدى فئة قليلة لا يمكن أن تحسب على الجميع .

وهذا لا يعني التقليل من تكفير بعض فئات المجتمع وإنما إذا نسب تكفير فئة إلى تكفير المجتمع كله فهو بلا شك أقل حجماً .

وإذا اتضح أن ظاهرة الغلو عند المسلمين في العصر الحديث مضخمة ومهولة نتساءل لماذا هذا التضخيم والتهويل ؟

إن هذا التضخيم يرجع في الأصل إلى الإعلام الغربي الذي أعطى المشكلة أهمية كبرى وحجماً أكبر مما هي عليه في حقيقة الأمر وترجع أسباب هذا إلى ما يلي :

١- إرضاء نزعة الحقد الموجودة عند الغربيين من النصارى واليهود على الإسلام وأهله .

٢- تضليل الرأي العام العالمي حتى لا يتعاطف مع المسلمين وقضاياهم .

٣- تبرير السلوك الشاذ الذي يمارسه الغربيون مثل مساعدة إسرائيل في محاربة العرب والمسلمين فكأنهم يقولون إن إسرائيل واحة الحرية والسلام وسط هذا العالم المتوحش المتطرف .

٤- تخويف وتأليب الحكومات والشعوب في العالم الإسلامي ضد الإسلام بصفة عامة ، باعتبار أنها خطر داهم عليها يتميز بالتطرف والإرهاب ، وإيجاد نوع من انعدام الثقة بين الطرفين بدل الاجتماع

والتعـاون ضـد الخطـر الحقيقي المتمثل في الأعـداء المشتركين أعـداء الإسـلام والمسلمين.

٥- تخـويف الحكومـات والرأي العام الغـربي من دعـاة الإسـلام بصفة عامه، وإحياء العداوة الموجودة في النفـوس ضد المسلمين باعتبار أنهم مصدر يهدد أمن الغرب ويقف حائلاً ضد رخائه[١].

(١) ينظر د. ادريس الكتاني، المسلمون والعصر، ص ٧٦.

obeikandl.com